

الفصل العشرون

بقلم ديبى بيرل

رسالة أم إلى بناتها

الحياة عامرة بالاختيارات. وهناك اختيارات ستتخذنها وأنتن صغيرات ستساعد في تشكيل حياتكن، فضلاً على حياة أطفالكن. لذلك كان هدفنا منذ البداية إعدادكن لاتخاذ قرارات حكيمة.

قال الله عن أبينا إبراهيم: «لَأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بِنِيهِ وَبَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بَرًّا وَعَدْلًا، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ» (تكوين ١٨: ١٩). احتار الوعاظ كثيراً في سبب اختيار الله إبراهيم ليكون أباً للأمة اليهودية. عرف الله أن إبراهيم سوف «يُوصِيَ بِنِيهِ» ويعلمهم أن يسلكوا باستقامة.

عندما يحين وقت التفكير في الزواج، فكّرني في هذا: هل يمكن ائتمان هذا الشاب على ميراث الله؟ إنه لن يؤثر على حياتك فقط، لكن على حياة أبنائك وأبناء أبنائك. ولد إبراهيم، من خلال قدوته وتعليمه، مثل هذه الثقة في ابنه المراهق إسحاق نحو أبيه لدرجة أنه خضع لتقديم نفسه ذبيحة. أيضاً وثق إسحاق في حكم أبيه عندما أرسل إبراهيم خادماً إلى أقربائه ليختار زوجة له. كان إبراهيم يعلم أن استمرار النسب يتطلب امرأة مختارة لرجل مختار.

تذكّري أن تكوني «امرأة مختفية». قفي وراء رجلك بالصلاة والتشجيع والثقة. أكرميهِ، باركيهِ، واخدميه كما للرب. فيزدهر أمام الله في هذا الجو. وإذ ينمو، ينمو أطفالك معه فترتوي كأسك حتى تفيض في حياة الآخرين.

عندما تغتاظين منه بسبب إساءة سخيّة، تذكّري أنك بذلك تقطعين جبل الصلاة. لا تسمحي لمشاعرك المجرّحة بأن تتقيح فتمرضك. استبشري وكوني شكورةً ومستعدة للغفران. اعلمي أن أطفالك سيراقبونكما. فإذا أظهرت إهمالاً ورفضاً لزوجك، أو غضباً واستياءً منه، أو عدم احترام وهيبة، فتحتي الباب لهم لعمل نفس الشيء، ليس فقط مع أبيهم، لكن معك أنت أيضاً بدرجة أكبر. يحدثنا الوحي في سفر الأمثال عن هذا الشيء عينه فيقول: «حِكْمَةُ الْمَرْأَةِ تَبْنِي بَيْتَهَا، وَالْحَمَاقَةُ تُهْدِمُهُ بِيَدِهَا» (أمثال ١٤: ١).

ابدئي تدريب أطفالك مبكراً؛ لا تنتظري حتى تظهر المشاكل. الرضيع ابن السنة الواحدة الذي يتردد قبل أن يطيع ينمي عادة تسبب الحزن والأسى كلما كبر في السن. الطفل في سن الثانية سيظل على علاته عند بلوغه الثالثة عشر، إلا أنها ستتضاعف أكثر بكثير «الْوَلَدُ أَيْضًا يُعْرَفُ بِأَفْعَالِهِ، هَلْ عَمَلُهُ نَقِيٌّ وَمُسْتَقِيمٌ؟» (أمثال ٢٠: ١١). لا توقعي أن ينمو طفلك فجأة في مخافة الله عند بلوغه سن الرشد؛ فسن الرشد امتداد للطفولة.

لا تدع الاهتمام بالأسرة والكنيسة والعالم يسرق الوقت اللازم للحفاظ على الزواج مقدساً. فالوقت الذي تقضيانه معاً كزوج وزوجة

هو الجذر العميق الذي يغذي النبات كله. ليكن عندكما مكان مقدّس لا يُسمَح لطفل بإزعاجكما فيه. هناك وقت يلزم فيه أن تعلّم الأمّ الصالحة الأطفال فتقول: «هذا وقتنا، فلتبحثوا عن شيء يشغلكم في مكان آخر».